مداخل المادة وحدودها وعناصرها

لقد وصلت اوضاع الامة العربية في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر الى حالة من التمزق, كادت تفقد ابناءها كل امل بعودة الصورة المشرقة الى ما كانت عليه ايام عزها ومتعتها. فالحياة الادبية والفكرية للامة العربية منذ احتلال بغداد 656هجرية , وعلى مدى اكثر من خمسة قرون, بقت في سبات طويل, كاد ان يمزق اصولها وينتهي بها الى الشعور بفقدان شخصيتها, وضياع هويتها الا ان لغتها ظلت تحتفظ بعناصر القوة والاصاله, بفضل القرأن الكريم, الذي حفظ لها عوامل الصلة بين ابنائها وبين غيرهم من ابناء الامم الاخربكما جاء
بقوله تعالى : (انّا نحن نزلنا الذكر وانّا له لحافظون), فضلا عن ذلك ظل الاسلام يمثل الاصرة القوية بين شعوب الامم الاسلامية المختلفة, الا ان الاحداث السياسية والعوامل الفكرية والاسباب العلمية, منذ بداية القرن التاسع عشر, كانت تشير الى حالة من الملل والذي انتهى في منتصف القرن التاسع عشر الى يقظة ادبية وفكرية وسياسية.ولعل ما ظهر لنا من خلال عوامل النهضة الادبية, والذي شكل مبادرة واضحة في تغير صورة الادب الى حالة افضل. وقد اكد بعض الدارسون, على تأثير حملة نابليون على مصر سنة 1798 م ,وقد حقق العديد من الاصلاحات التي لم تدم اكثر من ثلاث سنوات , وظهرت بوادرها بدخول المدينة الحديثة في مصر , مثل انشاء المدارس والمسارح واقامة المصانع وتأسيس الجرائد وغير ذلك.

إن الكثير من المكاسب التي حققت لأبناء وادي النيل جراء احتلال نابليون لبلادهم. وقد انتهت الى نتائج ايجابية. وقد تأسس المجمع العلمي في مصر بنفس السنة, فضلا عن ذلك حقق الغازي الفرنسي برامج علمية , اذ اهتم هذا المجمع العلمي بالابحاث التاريخية والطبيعية والصناعية والكيميائية , كما اهتم بالادب والفنون, ولاسيما بعد ما صار محمد علي حاكما لمصر, فقد تعددت البعثات العلمية الى خارج مصر في شتى انواع المعارف والعلوم. وكان ابرز من لمعت
اسماؤهم في سماء الترجمة رفاعة الطهطاوي الذي كان من اوائل المبعوثين الى فرنسا , والتي قضى فيها ست سنوات يدرس ويتعلم فضلا عن ذلك ساعدته على ذكاء متوقد وحس متوثب وحرص على حب الوطن, وقد اتقن اللغة الفرنسية اتقان لا مثيل

له عند غيره , فضلا عن ذلك اسهم في ترسيخ كل هذه الاهتمامات ,من خلال المناصب التي شغلها والتي توجت بفتح(مدرسة الالسن) والتي لم تقتصر فيها على تدريس اللغة الفرنسية فحسب بل التركية والفارسية والايطالية والانكليزية, فضلا عن الشريعة الاسلامية . وقد اقتضى ذلك الى الاهتمام بعنصر الترجمة وتأسيس المطبعة لطبع ما مترجم ويؤلف وينشر, والواقع ان ما طبع بالعربية لاول مرة لم يكن في مصر بذات ولم يتحقق بفضل مطبعة نابليون التي اشتراها المصريون, فضلا عن ذلك ان اول مطبعة عربية قد وجدت في ايطاليا و اول كتاب عربي كان قد طبع بالاستانة 1728 م . وقد تأسست اول مطبعة مصرية وهي مطبعة(بولاق) التي اشتراها محمد علي حين صار واليا على مصر 1822م. فضلا عن تأسيس المطابع في مصر وسوريا ولبنان فقد تأسست في بيروت مطبعة سنة1834 م ,ومطبعة الاباء اليسوعيين سنة 1948م.

ولابد من القول: ان لشيوع الطباعة كان لها تأثيرا شديدا في نشر الوعي العملي والادبي والفكري. وقد تحقق بفضل المطبعة انشاء صحف وانشاء صحيفتين فرنسيتين, اما اول صحيفة عربية انشأت في مصر عام 1822م, وهي سنة تأسيس مطبعة بولاق, وقد انشأت جريدة الوقائع 1828,وقد تم انشاء الصحف على يد عهد الخديوي اسماعيل , وقد شاع تأليف ولاسما الكتب العربية والدينية واحياء المخطوطات المختلفة وتعميمها على مختلف طبقات الشعب. وفي عهد اسماعيل نشطت الطباعة , والاهتمام بكتب التراث , فطبعت كتب الاغاني والمثل السائر وتاريخ ابن خلدون والعقد الفريد وفقه اللغة للثعالبي و وفيات الاعيان الى غير ذلك